المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710-8139

المجلد 10 / العدد: 01 (2023)، ص 481 – ص 495

الإتصال في الجمعيات الثقافية المحلية و دوره في خدمة التنمية الثقافية و السياحية

Communication in local cultural associations and its role in serving the cultural and tourism development

حجاج حسان*

جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3 (الجزائر) hacene.hadjadj@univ-constantine3.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/08 تاريخ القبول: 2023/03/05 تاريخ النشر: 2023/03/31

DOI: 10.53284/2120-010-001-029

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور الذي يلعبه إتصال الجمعيات المحلية الثقافية من أجل خدمة التنمية الثقافية و السياحية لمدينة قسنطينة، خاصة وأن المدينة تحتوي على تراث متنوع، و كيف يمكن لهذه الجمعيات عبر طرق إتصالها المساهمة في ترقية التراث و خدمة السياحة المحلية، من خلال مشاركتها المستمرة في مختلف المناسبات و عن طريق توظيف مختلف إمكانياتها لخدمة صورة المدينة و تراثها.

حيث جاءت أهم النتائج لتعبر على أن الجمعيات المحلية لها دور في تجسيد برامج الدولة، و أنها تساعد في نشر الوعي و تعبئة المواطنين لتنفيذ البرامج الثقافية و السياحية عن طرق توظيف مختلف وسائل إتصالها خاصة أثناء المناسبات.

كلمات مفتاحية: إتصال، جمعيات محلية، تنمية، قسنطينة.

Abstract:

This research paper aims to highlight the role played by the communication of local cultural associations in order to serve the cultural and tourism development of the city of Constantine, especially since the city contains a diverse heritage, and how these associations, through their communication methods, can contribute to the promotion of heritage and the service of local tourism, through Its continuous participation in various events and by employing its various capabilities to serve the city's image and heritage.

Where the most important results came to express that local associations have a role in the embodiment of state programs, and that they help in spreading awareness and mobilizing citizens to implement cultural and tourism programs by employing various means of communication, especially during events..

Keywords: communication, local associations; development; constantine.

*المؤلف المرسل:

1. مقدمة :

تزخر مدينة قسنطينة على غرار العديد من المدن التاريخية في حوض البحر الابيض المتوسط بتاريخ عريق، شهدت على ثراءه اثار و بقايا شعوب و حضارات التي تعاقبت على المنطقة، من البونيين، الرومان، البيزنطيين، الوندال، الفتح الإسلامي، العثمانيين ثم الإستعمار الفرنسي. حيث كان لموقعها الإستراتيجي، ووفرتها على الماء و التربة الخصبة دوراً في جعلها مطمعاً للعديد من الحكام و القادة العسكريين، و هذا ما اهلها لأن تحتل مكانة هامة في المخططات الإدارية و التقسيمات الإقليمية لدى العديد من الأباطرة و الحكام الذين جعلوا منها عاصمة و محمية عسكرية مسؤولة على عدة أقاليم مجاورة .

لذالك عمدت السلطات العمومية و في إطار تنفيذ إستراتيجية جديدة تهدف إلى إعادة الإعتبار للقطاعات الغير مستغلة والتي يمكن أ تساهم في خلق الثروة المحلية و تطوير الأقاليم، على غرار قطاعي الثقافة و السياحة اللذان تراهن عليهما الجزائر في إطار تصور بعدي على مدى 2025 لجعل الجزائر من الوجهات الأكثر جذباً للسياح في حوض البحر الابيض المتوسط.

2. الإشكالية:

يعتبر رهان الجزائر مستقبلاً على بعض القطاعات التي يمكن أن تساهم في التنمية المحلية و خلق الثروة تحدياً في حد ذاته، على إعتبار أن العديد من القطاعات التي يمكن الاستثمار فيها، و يمكن أن تصبح حيوية إن تم النظر إليها مجتمعة مع قطاعات أخرى تتلاءم فيما بينها من حيث خصوصيات بعض عناصرها.

على سبيل المثال قطاعي السياحة و الثقافة اللذان يعتبران مكملان لبعضهما البعض، على إعتبار أن الكثير من عناصر الجذب في العروض السياحية تعتمد على عرض و إبراز الخصوصيات و الممارسات الثقافية للمنطقة، في حين يسعى الفاعلون في المؤسسات الثقافية إلى إبراز الموروثات الثقافية و النشاطات التراثية إلى الزوار أو السياح بغرض تحقيق ابعاد معنوية و تجارية و بالتالي خلق الثروة و التنمية المحلية. و من أجل إماطة اللثام على جزء بسيط من الدور الذي تقوم به بعض المؤسسات الثقافية المحلية، إرتأينا أن نتطرق دور إتصال الجمعيات المحلية الثقافية من أجل التعريف و التحسيس بقيمة تراثنا الثقافي المادي و غير المادي و السياحي، حتى يتسنى للمؤسسات الناشطة في هذين القطاعين و في إطار تصور إستراتيجي لإعادة الإعتبار و تأهيل بعض النشاطات الحرفية و المواقع السياحية لكي تساهم في تنشيط السياحة و التعريف بثقافاتنا المحلية، و الاستثمار فيهما لتشجيع السياحة الثقافية.

لكن لتحقيق هذه الغاية لابد من تضافر الجميع و العمل بصورة جماعية بمشاركة الجميع، مواطنين و ممثلي المجتمع المدني، حيث تعتبر الجمعيات المحلية التي تنشط في قطاع الثقافة في قسنطينة من بين أهم الفاعلين الناشطين في المناسبات و الأحداث، وطنية و دولية، حيث تسعى جاهدة لعرض التراث المحلي بالوسائل المتاحة و بدعم من الوزارات الوصية و الجماعات المحلية خاصة أثناء المناسبات، لكن هل يعتبر إتصال الجمعيات الثقافية القسنطينة كافي لتحقيق وثبة في الميدان الثقافي و تشجيع القائمين على السياحة الثقافية للمضي قدماً نحو تنمية المدينة خاصة أثناء المناسبات.

و لأجل توضيح هذه الإشكالية إرتأينا أن نطرح التساؤلات التالية :

ما هو دور الإتصال و أهم الوسائل و الاليات الإتصالية التي توظفها الجمعيات الثقافية المحلية في قسنطينة لخدمة تراث و سياحة منطقة قسنطينة ؟ و ما نوع التراث المستهدف لخدمة قطاعي الثقافة و السياحة في قسنطينة ؟

3. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في كون تحقيق التنمية و التطور يتطلب تظافر جميع الفاعلين في المجتمع، و في شتى القطاعات، يتطلب توظيف مختلف الوسائل الإتصالية التي تتلاءم مع المناسبات و الأحداث الخاصة، و بما أننا تناولنا قطاعين واعدين في الجزائر، ألا و هما السياحة و الثقافة في مدينة قسنطينة، إرتأينا أن نتطرق إلى إسهامات الجمعيات المحلية الثقافية في المشاركة في تنمية و تنشيط الساحة الثقافية و السياحية من خلال إبراز موروثاتنا المادية و غير المادية، و مؤهلاتنا السياحية خاصة الثقافية، و إستعمال مختلف العناصر و الممارسات الثقافية من طرف الجمعيات الثقافية و التراثية و الفنية في مختلف التظاهرات للتعريف بثقافاتنا المحلية و تشجيع السياحة الثقافية.

4. أهداف الدراسة:

نسعى من خلال إنجاز هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- معرفة إسهامات إتصال الجمعيات المحلية من أجل تقييم و ترقية التراث الثقافي و السياحي لقسنطينة.
- كيف تساهم الجمعيات التي تنشط في ولاية قسنطينة في تحقيق التنمية المحلية رفقة شركاءها من خلال المشاركة في مختلف المناسبات و التظاهرات.
- التعرف على المجالات الأكثر جذباً لنشاطات الجمعيات المحلية.
- الكشف عن أهداف الجمعيات المحلية إتجاه التراث الثقافي و السياحي لقسنطينة.
- الوقوف على الوسائل و الآليات التي تستعملها الجمعيات المحلية للمساهمة في تحقيق التنمية المحلية.

5. المنهج و عينة الدراسة :

ارتأينا أن تكون في شكل دراسة كيفية، أين اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي، الأنسب لهذا النوع من الدراسات، إضافة إلى الاستعانة ببعض الأدوات المنهجية لجمع البيانات كالمقابلة النصف موجهة، الملاحظة بالمشاركة و وثائق المؤسسات الراعية للجمعيات المحلية.

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عينة قصدية لناشطين في الجمعيات المحلية الثقافية التي تنشط في مدينة قسنطينة 20 ناشط و إطار في الجمعيات المحلية و المؤسسات الثقافية و السياحية :

جمعية جسور للفنون و التراث الشعبي، أصدقاء المتحف، النادي القسنطيني للشطرنج، جمعية نجوم الأندلس و الأصول العيساوية و جمعية أحباب الباي.

المؤسسات التي تتعامل مع الجمعيات المحلية في الأحداث و التظاهرات:

غرفة الحرف و الصناعات التقليدية، مديرية الساحة، مديرية الثقافة، المتحف العمومي للفنون و التعابير الشعبية (الحاج أحمد باي)، المتحف الوطني سيرتا، أما بالنسبة للجمهور الخارجي فكانت عبارة عن عينة عشوائية لزوار حدثين، الأول : معارض للصناعات التقليدية في محمد العيد آل خليفة و الثاني : نشاطات مختلفة تخص الثقافة المحلية في قصر أحمد باي.

6. مفاهيم الدراسة :

1.6. الإتصال :

" هو عبارة عن مختلف عمليات التفاعل التي تتم بين الأفراد و الجماعات و حتى عن طريق وسائل الإعلام، لكن بتوفر المرسل، المستقبل، الرسالة، القناة و الوسيط " (armand, 1999, p25).

2.6. تعريف الجمعية الثقافية :

أ– **التعريف الأول**: عبارة عن تنظيمات ثقافية غير ربحية ذات منفعة عامة ينتمون إدارياً إلى الجماعات العمومية، المحلية (www.cairn.info)

ب– **التعريف الثاني**: هي عبارة عن إتحاد مجموعة الأشخاص لتحقيق هدف مشترك(www.cairn.info)

3.6. التنمية :

هي عبارة لتنمية هي عملية ارتقاء المجتمع والانتقال به إلى وضع أفضل ممّا هو عليه، وذلك عن طريق استغلال الطاقات المختلفة التي تتوفّر لدى أفراد المجتمع، وتوجيه توظيفها للأفضل.(https://mawdoo3.com)

4.6. التنمية السياحية و الثقافية :

تعرف التنمية السياحية المستدامة هي " تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة في إطار التخطيط المتكامل للتنمية الإقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية " (زين الدين، 2015، ص18).

5.6. المناسبات :

" هي حدث خاص تعتمد على برنامج خاص، حتى تتمكن من تحقيق أهدافها، يندرج تحتها برامج رسمية و أخرى غير رسمية، يمكن أن تحتضنها الفنادق، القاعات العامة و قاعات المعارض أو قاعات المؤتمرات، و من المفترض أن يسهل الوصل إليها ".(هينسلو، 2008، ص74)

6.6. السياحة :

تعريف جوبيير فولر " ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث والأساس منها الحصول على الاستجمام وتغيير الجو والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان والوعي الثقافي المنبثق لتذوق جمال المشاهد الطبيعية ونشوة " الإستمتاع بجمال الطبيعة " (توفيق، 1997، ص 22).

7.6. التنمية السياحية :

تعبر عن : " مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية و تعميق و ترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي" .

دوغلاس بيرس: " التنمية السياحية عبارة عن مد أو توسيع قاعدة التسهيلات و ا لخدمات لكي تتلاقى مع احتياجات ا لسائح " (عطاالله، 2008، ص09).

7. قسنطينة و إمكانياتها الثقافية و السياحية :

يرجع أصل تسمية مدينة قسنطينة في بادئ الأمر إلى الاسم الفينيقي (Cirta) ومعناه المدينة، ظهر في بعض النقود النوميدية القديمة، تحت سلطان العديد من الملوك(Syphax) ، (Massinissa)، (Jugurta)، (Juba 1ER)، (Micipsa)، حيث كان لموقعها الإستراتيجي فوق الصخرة و أسوارها سبباً في اختيارها من طرف الملوك، و جعل منها وكأنها قلعة، حسب وصف البكري أنها كانت أقدم و أكبر مدينة مأهولة، بمداخل صعبة الاختراق مما جعلها حصنا فريدا من نوعه في العالم، كما أشار إلى موقعها (E Masqueray) ووصف الإقليم بأنه صعب المنال و الحصار تخترقه المياه، مما مَكن سكانها من المقاومة و لو مؤقتا، كما أنها معبر إجباري بين الشرق و الغرب و عاصمة إدارية، سياسية، ثقافية و تجارية، و حتى حامية عسكرية، وأعتبرت لفترة طويلة مكان لملتقى ثقافات الأقاليم ا لمجاورة و أحسن مكان اَمن في الجزائر (Guechi, 2004, p 16).

8. المقومات السياحية و الثقافية:

1.8 مدينة تيديس:

تقع في الطريق الوطني رقم 27 ، تعود إلى العصر الفينيقي و هي عبارة عن مجموعة من القبور Dolmens و أسطح صخرية.

2.8 المدينة العتيقة :

العمران العربي الإسلامي العثماني و الفرنسي، يحدها أخاديد وادي الرمال ما عدا الجهة الغربية و الجنوبية الغربية المحدودة بساحة 1 نوفمبر.

3.8 الجسور:

- جسر القنطرة 1792، جسر سيدي راشد 1912 ، جسر سيدي مسيد 1912، جسر ملاح سليمان 1917و 1925، جسر الشلالات 1928، جسر الشيطان .
- الأقواس الرومانية، ضريح ماسينيسا، درب السياح، نصب الأموات، قصر أحمد باي، ضريح لوليوس، تمثال سيدة السلام، حمامات القيصر.

4.8 الكهوف و المغارات :

كهف الدببة، كهف الأروي، مغارة الحمام، المغارة المنسية. **الغابات** :

- الغابات: تعرف الولاية ثروة غابية حوالي 18000 هكتار.
- غابة شطابة بعين سمارة، غابة ذراع الناقة بالخروب، غابة المريج بالخروب، غابة جبل الوحش ببلديتي قسنطينة و ديدوش مراد.

5.8 الحدائق :

- حديقة 'بن ناصر ببباب الواد، حديقة 'بيروت' بسيدي مبروك، حديقة باب القنطرة تحت جسر باب القنطرة و حديقة قسوم محمد'' بشارع بلوزداد.

6.8 المساجد :

- جامع الكبير في البطحاء، مسجد و مدرسة الكتاني يتواجدان قرب سوق العصر، مسجد سيدي راشد، مسجد سوق الغزال، مسجد سيدي لخضر، مسجد الأمير عبد القادر ، جامع سيدي عفان، جامع سيدي محمد بن ميمون، جامع بوعنابة، السيدة حفصة، سيدي عبد المومن ، جامع ربعين شريف.

7.8 الزوايا:

- التيجانية ، زاوية بن عبد الرحمان، زاوية الحنصالة بحي النجارين، زاوية الرحمانية، زاوية القادرية.

8.8 المؤهلات الثقافية :

- المركز الثقافي ابن باديس، دار الثقافة محمد آل خليفة، قصر الثقافة مالك حداد
- المسرح الجهوي، مسرح الهواء الطلق، مكتبات عمومية، متاحف عمومية، دور شباب.

9. التراث القسنطيني :

1.9 النحاس :

يعتبر النحاس من المواد التي تستعمل في الصناعة التقليدية التي تتميز بها مدينة قسنطينة، على غرار بعض المدن العريقة في الجزائر كتلمسان ويعود أصلها إلى العهد العثماني. يستعمل النحاس عادة في الحياة اليومية لكونه يضفي جمالية خاصة ولتزيين المنازل كديكور، ولا تستغني العائلة القسنطينية عنه، حيث نلاحظ حضور مختلف الأواني النحاسية في كل المناسبات كالأعراس مثلا، كما تحاول كل عروس أن تقتني في جهازها قطعة من تلك التحف.

تتمركز حرفة النحاس بالخصوص في المدينة القديمة وحي باردو ويعد أمين خوجة، وقارة علي وفيلالي من أبرز الحرفيين في هذا المجال، حيث لوحظ في الآونة الأخيرة تراجع ملموس في ممارسة تلك الحرفة في قسنطينة وصلت إلى 80%، والسبب هنا راجع إلى ندرة المادة الخام في الجزائر وإلى المنافسة التي تشهدها مع الإستراد المتزايد للأواني النحاسية من مختلف أنحاء العالم.

2.9 الألبسة التقليدية: (القندورة القسنطينية)

هي اللباس الذي لا تستغني عنه المرأة في قسنطينة وهو المجال الذي برع وأبدع فيه الحرفيون بدون منازع، حيث حافظوا على الإتقان في تشكيل الخيوط الذهبية والفضية. مما ساهم في رواج القندورة داخل وخارج الوطن، والقندورة فستان طويل من القطيفة بخيوط ذهبية وفضية (مجبود) مستوحاة من الطابع الأندلسي والعثماني ثم اليهودي وهذا يعكس غنى مدينة قسنطينة التي شهدت تزاوج كل الثقافات فنجد زخارف موريسكية وفسيفساء.

كل قطعة تحكي قصة وتحكي تراث عريق عراقة تقاليد قسنطينة وأشهر المختصين في صناعة هذا المجال (فرقاني، عزي، بن جلول) الذين ساهموا بشكل كبير في تحديث وعصرنة هذا اللباس دون المساس بالروح والأصل، مما أعطى رواجا كبيرا لهذا الجانب من الحرف الذي تعتز وتفتخر به مدينة قسنطينة، فالقندورة أهم قطعة في جهاز العروس يمكن اقتناؤها من المدينة القديمة، حيث يتمركز أغلب الحرفيين المتخصصين في هذا المجال.

3.9 الحلويات القسنطينية :

تشتهر مدينة قسنطينة بصناعة الحلويات التقليدية كالمقرود، البقلاوة، طمينة اللوز، الجوزية والغريبية التي تتميز بها المدينة القديمة خاصة. لكنها عرفت خلال تواجد العثمانيين واليهود في قسنطينة بعض التأثر لأنه من الطبيعي أن يظهر هذا التمازج في مختلف الحلويات. لا يكاد يغيب نوع من هذه الأنواع عن السينية القسنطينية خصوصا عند اجتماع العائلة في المساء لشرب القهوة المعطرة بماء الزهر وهي عادة متأصلة في الأسرة القسنطينية تسمى "قهوة العصر."

كما تبرع أنامل النساء في المناسبات الخاصة كالأعراس وحفلات الختان والمناسبات الدينية (الأعياد)، كما أن السينية القسنطينية لا تستغني على بعض الحلويات كالمقرود (سلطان السينية) البقلاوة والغريبية وهذا يدل على رغبة المرأة القسنطينية في إتقان كل أنواع الحلويات المتنوعة. كما تحرص العائلات القسنطينية على عدم اندثار صناعة حلوياتها ولهذا الغرض أيضا تسعى بعض المراكز التكوينية لمساعدة الفتيات الماكثات في البيت أو العاملات لتشجيعهم على التمسك والحفاظ على تقاليد قسنطينة العريقة.

4.9 المالوف :

المالوف هو الطابع الغنائي المميز لقسنطينة، وهو موروث ثقافي أصيل . وأصل الكلمة " مألوف" بمعنى وفي للتقاليد " ألف أعتاد التقاليد"، يغنى هذا النوع باللغة العربية الفصحى ويحتوي على 24 نوبة نسبة إلى ساعات اليوم ولم يتبقى منها حاليا إلاّ 12 نوبة فقط ويرجع السبب في عدم التمكن من الاحتفاظ بكل النوبات إلى طريقة تناقلها شفويا.

يستعمل في المالوف نوع معين من الآلات الموسيقية كالعود والقانون، الرباب والناي ويعتبر الفرقاني، الشيخ حسونة والشيخ تومي من أعمدة هذا الفن في قسنطينة لمساهمتهم في الحفاظ على هذا الإرث الثقافي من الزوال. المالوف دائم الحضور في الاحتفاليات المخصصة لهذا النوع الموسيقي، كالمهرجان الوطني والدولي للمالوف.

5.9 العيساوة :

العيساوة نوع موسيقي منتشر بكثرة في مدينة قسنطينة وهو ذو طابع صوفي ديني، دائمة الحضور عند القسنطينيين في مناسباتهم المختلفة دينية كانت أو عائلية يؤدي العيساوة جوق موسيقي من الرجال يتقدمهم مغني رئيسي مستعملين آلات موسيقية متنوعة كالبندير والطار الزرنة والدربوكة، أبرز مؤدي هذا الطابع "الشيخ سيدي محمد بن عيسى الصوفاني المكناسي، بوشعالة، بن عبد الله وبودباغ".. تراجع الطابع الروحي الصوفي المميز للعيساوة في السنوات الأخيرة وغلب عليها الطابع المناسباتي الاحتفالي .

6.9 الشعبانية :

الشعبانية هي عادة قسنطينية، الغرض منها جمع الأموال قبل شهر رمضان لتوزيعها على الفقراء والمساكين، وسميت بالشعبانية لأنها تنظم سنويا يوم السابع والعشرين من شهر شعبان. ينظم الاحتفالية ما يسمى بـ الخوان، المحبين دار بن شريف، دار قمار إذ تعد من أبرز العائلات الراعية للشعبانية، مشكلة مجالس للذكر ترتل فيها الآيات القرآنية يكون ذلك في أماكن مختلفة كالمساجد منطقة الغراب وسيدي سليمان. حيث فقدت الشعبانية في السنوات الأخيرة الدور الذي كان منوطا بها في جمع الأموال وتوزيعها على الفقراء، فأصبحت مهددة بالزوال بعد أن حلت محلها الطبوع الغنائية كالعيساوة مثلا.

7.9 الوصفان :

تشتهر مدينة قسنطينة بطبوع غنائية متنوعة ومتعددة ذات جذور مختلفة نجد من بينها الوصفان التي تنحدر أصولهم من العائلات المسلمة ذات الأصل الإفريقي فاستقرت بمدينة قسنطينة، وأحتكت بالسكان الأصليين للمدينة وظلت تمارس طقوسها المتمثلة في طرد الأرواح الشريرة وجلب الأرواح الخيرة، بعدها غير الوصفان من عاداتهم واستبدلوها بطابع موسيقي جديد يعرف بالغناوة و العيساوة، وأشهر عائلة اهتمت بتطوير ونشر هذا النوع الموسيقي عائلة دار البحري.

8.9 الفقيرات :

الفقيرات هي مجموعة صوتية نسوية لا تستخدم من الآلات الموسيقية سوى الآلات النقرية (البندير والطار)، كما لا يتعدى حضورهم الفني الحفلات العائلية (أعراس وختان) وغناؤهم موجه خاصة للنساء. من أشهر المحافظين على هذا الطابع في قسنطينة دار بن فرطاس، لم يتبق في قسنطينة سوى فرقتين نسويتين للفقيرات أغلبهن نساء مسنات. هذه الموسيقى مهددة بالزوال في السنوات القادمة (قسنطينة، 2008، ص25).

9.9 البنوتات :

البنوتات فرقة موسيقية نسوية، "بنوتات" جمع "بنوتة" الذي هو اسم تصغيري لـ"بنت" هذه المجموعة الصوتية تستعمل الآلات الوترية والنقرية وتعتمد على أغاني غير تراثية (شعبية) تنشط فرقة البنوتات في إطار الحفلات العائلية، أما على المسرح

فجمهورها نسوي بحت، أشهر من أدى هذا النوع "خدوجة بنت العيساني، زهيرة، برنية وزهور فرقاني"، حيث لم يعد للبنوتات أي حضور حاليا مع وفاة زهور فرقاني، إذا ما استثنينا "فلة فرقاني" التي تغني لكل مرفوقة بفرقة موسيقية من الرجال.

10.9 الملاية:

يرتبط تاريخ اللباس الأسود (الملاية) ارتباطا وثيقا بحادثة تاريخية متمثلة في النهاية المأساوية لـ "صالح باي" حاكم قسنطينة لمدة واحد وعشرين سنة في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، حيث ارتدت النساء القسنطينيات هذا اللباس حزنا على وفاة "صالح باي" وقلدتها بعدها نساء الشرق الجزائري، تصنع الملاية من قماش طوله 12 ذراعا وترتديه المرأة القسنطينية مع "العجار" وهو غطاء للوجه. لقد هجرت النساء القسنطينيات هذا اللباس التقليدي الذي أصبح نادر الوجود ولا ترتديه إلا قلة من النساء المسنات وحل محله الحجاب لأنه عصري وعملي في نفس الوقت (الحربي، 2012، ص30).

10. دور إتصال الجمعيات المحلية في تنشيط و تعميم السياحة الثقافية :

تعتبر السياحة الثقافية أحد أنواع السياحة التي تعتمد في ثقافتها و أسلوبها على تمضية مدة معينة من الزمن في منطقة معينة من أجل اكتشاف الممارسات الثقافية لتلك المنطقة، من فنون، عادات، طقوس، الحرف، أسلوب العيش و كل ما يرتبط بحياة قاطن تلك المنطقة، وأنها تهتم بإشباع الرغبة المعرفية و المعلوماتية لدى السائح، حيث أن مجموعة من السياح تهتم بالتعرف على الحضارات القديمة و زيارة المناطق الأثرية التي تحتوي على شواهد تاريخية مهمة، و ترتكز على الطبيعة الذهنية للإنسان، كما أن ا لمواقع التي يزورها السائح يأتيها مرة ثم لا يعاود الرجوع إليها مرة أخرى، إلا أن يكون برفقة آخرين لتعريفهم بها، و تشمل السياحة الثقافية مقومات مثل : المتاحف، المواقع الأثرية و التمتع بالفنون الجميلة و مواقع الأوبرا و التعرف على حياة الناس و تقاليدهم و المهرجانات الثقافية و الموسيقية).

و لتحقيق غاية نشر الوعي بقيمة تراثنا السياحي و الثقافي يجب الانطلاق من تربية جماعية و ثقافة وعي كبيرة بين مختلف الفئات في المجتمع ، و هذا الشرط لا يتحقق إلا عن طريق مساهمة مختلف وسائل الإتصال و الإعلام، من أجل المشاركة في تحسين صورة التراث و منطقة قسنطينة، إضافة إلى وسائل التواصل الجمعوية خاصة التي يمكن أن تحقق أهداف جماهير المؤسسات التعليمية و الثقافية في هذه المهمة حتى نتمكن من تحضير أجيال تتمتع بالحس المدني اتجاه تاريخها و تراثها.

إن المحافظة على المحيط و نظافته المادية و المعنوية يساعد في تحقيق نشر الثقافة السياحية، من خلال توظيف الوسائل الإتصالية، خاصة التي تأخذ شكل ا لحدث أو تدور حوله، في شكل حملات إعلامية و إعلانية تبرز دور و أهمية المقومات الثقافية في تنمية الإقليم و تنشيط السياحة و بالتالي جعل السياحة الثقافية محركاً و دافعاً للتنمية السياحية و خلق مصادر أخرى للثروة الإقليمية لكن وفق الأساليب و المناهج العلمية المناسبة، فلا يمكن تصور أن تبدأ عملية التنمية السياحية من فراغ و دون دراسة تخطيطية و فق قواعد علمية سليمة و إلا كانت تنمية عشوائية هشة. (Desse, 2010, p24)

حيث يمكن الإعتماد في هذا السياق على دور الإتصال في الجمعيات الثقافية المحلية في نشر الثقافية السياحية السليمة في المناطق، من خلال توظيف أساليب إتصالية و تواصلية تحمل أبعاداً و قيماً تحسيسية في أماكن تنظيم النشاطات التي تهدف إلى

التعريف و عرض التراث الثقافي، أي عدم الإكتفاء بالعرض و التوجه أكثر نحو الحملات التحسيسية و الإعلامية التي تعمل على تشجيع السياحة المحلية و الخارجية. إضافة إلى إستغلال الأماكن و الفضاءات السياحية في هذه الحملات لإبرازها من جهة و القيام بعمليات التحسيس المباشر. بل أن التنمية الحقيقية في عمق المجتمع في أبعادها السياحية و الثقافية تنطلق من المشاركة الفعالة لمختلف الجمعيات المحلية الثقافية مع الفاعلين في قطاعي الثقافة و السياحة من أجل العمل سوياً لنشر ثقافة الإستقبال و الضيافة لدى المواطنين و سكان المدينة.

جعل السياحة الثقافية محركاً و دافعاً للتنمية السياحية و خلق مصادر أخرى للثروة الإقليمية، لكن وفق الأساليب و المناهج العلمية المناسبة. فلا يمكن تصور أن تبدأ عملية التنمية السياحية من فراغ و دون دراسة تخطيطية و فق قواعد علمية سليمة و إلا كانت تنمية عشوائية هشة، فهذا الواقع الغير مقبول بشكل عام يستدعي إعادة النظر في سياسة العمل الجمعوي و المؤسساتي بشكل أكثر جدية و بتخطيط أكثر عقلانية يراعى فيه خصوصية و مؤهلات المناطق من الناحية السياحية و الثقافية، فعلى سبيل المثال في العديد من التظاهرات المحلية و الوطنية يتم الإعتماد بشكل كبير على الجمعيات تنشيط الساحة الثقافية، من معارض للألبسة التقليدية، تقطير الورد، فن غنائي و صناعات تقليدية، لكن لماذا لا يتم اللجوء إلى طلب الإستشارة من هذه الجمعيات التي تحتك مباشرة مع المواطن و الزائر عندما يتعلق الأمر بتعميم الثقافة السياحية .

كما يمكن أن يثمر صنع حدث نوعي وفق مقاييس صحيحة و بجهود مشتركة في تحقيق أهداف متعددة، منها المعنوية و التجارية، فهو حسب الأكاديميين يأتي في سياق مناسبة معينة، حتى تستفيد المؤسسة من النتائج الإيجابية، على أن تتحكم في المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها في حالات معينة، خاصة في الرعاية الرياضية.

11. الإتصال الشخصي لدى الجمعيات الثقافية المحلية أثناء المناسبات:

يعتبر رهان تحسين واقع قطاعي الثقافة و السياحة و تحقيق التنمية المحلية في مدينة قسنطينة، من بين أهم الرهانات التي تبنتها السلطات العمومية و المحلية لإعادة تأهيل قطاعات يمكن أن تساهم في خلق الثروة خاصة في بعض المناطق التي تمتلك من المؤهلات الثقافية ما يجعلها تشارك في خلق و إعادة إحياء بعض الحرف الآيلة للزوال، فعلى سبيل المثال مهنة صانع الصوف التي كانت تشتهر بها منطقة رحبة الصوف، دباغة الجلود، الطرز بخيط الذهب، تقطير الورد و الزهر و صناعة النحاس، هاته المهن إن لم نقل أصبحت نادرة الوجود عدى بعض الحرفيين الذين يعدون على الأصابع في المدينة القديمة، حوالي 2053 حرفي سنة 2012 (عطاالله، 2008، ص19)، حيث يكمن الإشكال أيضاً في آليات التمويل و الدعم الذي تشتكي منه الجمعيات التي تبقى غير كافية و بسيطة، على الرغم من أن الكثير من الجمعيات تنشط على أساس عمليات الرعاية و تقنيات الإتصال خاصة التي تنظم في شكل أحداث، أي آليات استعمال وسائل وتقنيات الإتصال التي ترتبط عادة بدعم حدث معين سواء ثقافي، رياضي، اجتماعي و إنساني(Riom et al, 2010, p20).

أما صناعة النحاس التي كانت رمزاً من رموز المدينة فهي تعاني من شح المادة الأولية من جهة و نقص الوسائل الإتصالية و الترويجية الفعالة في ضل غزو المنتج الصيني و التونسي. حيث تسعى الجزائر حالياً مع بعض الجمعيات التي تهتم بالتراث المادي و الصناعات التقليدية، و في إطار شراكة لنقل المعرفة و مساعدة المنتج المحلي على التسويق مع خبراء مع الإتحاد الأوروبي عمدت الوزارة الوصية عبر مختلف ولايات الوطن التي تمتلك حرفاً خاصة و تقليدية على تبني و تعميم نضام الإنتاج المحلي SPL، أي صنع علامة دولية للمنتج المحلي الخاص بكل منطقة علامة خاصة بها LABEL يمكن أن يُعرض و يُسوق في جميع أنحاء العالم ببطاقة تعريف دولية.

حيث تعمل المؤسسات الثقافية و الحرفية و السياحية مع خبراء محليين و أجانب، و جمعيات محلية مع حرفي النحاس في قسنطينة لجمع الإقتراحات و المشاريع التي يمكن أن تساهم في إنجاح هذا المشروع عن طريق الإتصال بالجماهير مباشرة في الأبواب المفتوحة و المعارض و الصالونات و عبر الإعلانات التي توضع على مستوى المؤسسات الناشطة في القطاعين الثقافي و السياحي.

و من بين الآليات الفعالة خاصة بالنسبة للقطاع الثقافي إستعمال الاتصال الشخصي و المباشر لاستقبال، شرح و إقناع الزوار بالعروض و المادة المراد التعريف بها أو تسويقها، لأنه يعبر عن تفاعل مستمر و مباشر بين القائم بالاتصال و المستقبل يتم من خلالها تبادل المعلومات و الآراء و الإتجاهات، بين هذين الطرفين مما يؤدي في النهاية إلى التأثير على المستقبل لتحقيق هدف ما.(الحديدي، 2004، ص 122)

12. توظيف آلية التفاعل أثناء التواصل الجمعوي من أجل الإقناع بأهمية الحرف و التراث :

تعتبر الثقافة مجموع نشاطات حضارة، فنون، معارف، تقاليد معتقدات، قوانين، أخلاق و تقنيات...إلخ، و التي من خلالها يمكن لمجتمع عام أو جماعة خاصة من تسيير شؤونها، و لا تأخذ شكل التعابير الثقافية فقط بل حتى الديانات، البنية السياسية، التنظيم العائلي، التربية، و حتى التطور المادي و التقني. (Pirrou, 1999, p 34)

كما أن الشكل التي تأخذه العادات و الذي يعبر عن ثقافة معينة ما هو إلا خزان من الموروثات يمكن أن يساهم في إعادة بناء المجتمع ، كما هو الحال بالنسبة للصناعات التقليدية و الحرف في المنطقة التي تعتبر من بين أهم النشاطات المرتبطة بهوية قسنطينة خاصة بعض الحرف الآيلة للزوال كالصناعات النحاسية، الصناعات الصوفية، اللباس التقليدي القسنطيني و تقطير الورد مثلاً، هذه النشاطات تعبر عن ممارسات و طقوس موسمية ألِفها سكان قسنطينة منذ القديم و لازالت موجودة، و يمكن إحياءها من خلال صناعة الحدث لعرضها و توظيفها لغرض تنشيط السياحة و السياحة الثقافية على و جه الخصوص.

حيث أشتهر حرفيو المنطقة بالصناعة و العرض في آن واحد منذ زمن بعيد، حيث كان تجمعهم في ميدان نشاط معين، مكان معين ينظمهم و شخص يشرف على تنظيم النشاط يعين من طرفهم و يسمى الأمير ، و تميزت بهذه التنظيمات و النشاطات مدينتين في الجزائر، قسنطينة وتلمسان .

تزخر منطقة قسنطينة بالكثير من الموروثات و الكنوز الثقافية و السياحية الآيلة للزوال و النسيان، و التي تمثل تراث المنطقة، المادي و غير المادي، بأبعاده التاريخية، الدينية، الثقافية و السياحية، و لأجل حمايته و المحافظة عليه عمدت الجزائر و من خلال مختلف القوانين الصادرة بين 1967 و 1998 إلى إعادة تأهيل الأماكن التاريخية في العديد من المدن التاريخية كبجاية، عنابة، الجزائر العاصمة و قسنطينة- قانون رقم 98 – 04 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتضمن حماية التراث الثقافي –، دون المساس بأصالة الأماكن التاريخية و توعية و تجنيد روح التضامن لدى المواطنين من أجل المحافظة على التراث الثقافي ، لأن تراث الشعوب و المدن يعبر عن ذاكرة جماعية من ثقافات و عادات و ممارسات تقاسمها الناس في إقليم معين.

حيث تعتبر عمليات التفاعل، من إنصات و ردة فعل أحسن وسيلة للإقناع، خاصة و أنها تمنع طرفي التواصل ملاحظة تعابير الوجه و الأحاسيس، بل أشار في هذا السياق المنظر إرفين جوفمان على أن إدارة الواجهة و المكان لا تبد أن تتم بمعرفة تامة بآليات إدارة التفاعلات الشخصية ، لأن نظام الاتصال الثنائي يتحدد إنطلاقا من مجموعة من العناصر التي تتدخل في العملية، من مادية، نفسية، معرفية و إجتماعية، و يمكن أن تواجه العمليات بعض العراقيل التي يمكن تخطيها أو تعديلها إنطلاقا من عملية التبال أو رجع الصدى الذي يحدد ردود الافعال المناسبة.(Goffman, 1972, 95)

لذلك كانت أغلب النشاطات و البرامج التي تتلاءم في طبيعتها مع ميادين نشاط الجمعيات القسنطينية، المعارض و الصالونات التي تهتم بالتراث المحل تفاعلية، من خلال عرض منتجاتها التقليدية بالتنسيق مع أهم و أقدم حرفيي المنطقة، النحاس، اللباس التقليدي و الحلويات، إضافة إلى تجسيد القعدات القديمة و المشاركة في تقديم بعض الطبوع الفنية الغنائية التقليدية.

13. نشر الثقافة السياحية في المناسبات و الأحداث الخاصة (الإتصال الحدثي) :

تعتبر السياحة الثقافية أحد أنواع السياحة التي تعتمد في ثقافتها و أسلوبها على تمضية مدة معينة من الزمن في منطقة معينة من أجل اكتشاف الممارسات الثقافية لتلك المنطقة، من فنون، عادات، طقوس، الحرف، أسلوب العيش و كل ما يرتبط بحياة قاطن تلك المنطقة، وأنها تهتم بإشباع الرغبة المعرفية و المعلوماتية لدى السائح، حيث أن مجموعة من السياح تهتم بالتعرف على الحضارات القديمة و زيارة المناطق الأثرية التي تحتوي على شواهد تاريخية مهمة، و ترتكز على الطبيعة الذهنية للإنسان، كما أن المواقع التي يزورها السائح يأتيها مرة ثم لا يعاود الرجوع إليها مرة أخرى، إلا أن يكون برفقة آخرين لتعريفهم بها، و تشمل السياحة الثقافية مقومات مثل : المتاحف، المواقع الأثرية و التمتع بالفنون الجميلة و مواقع الأوبرا و التعرف على حياة الناس و تقاليدهم و المهرجانات الثقافية و الموسيقي (الحربي، 2012، ص30).

و لتحقيق غاية نشر الوعي بقيمة تراثنا السياحي و الثقافي يجب الانطلاق من تربية جماعية و ثقافة وعي كبيرة بين مختلف الفئات في المجتمع ، من أجل المشاركة في تحسين صورة التراث و منطقة قسنطينة، كما يجب إشراك المؤسسات التعليمية و الثقافية في هذه المهمة حتى نتمكن من تحضير أجيال تتمتع بالحس المدني اتجاه تاريخها و تراثها، فكانت الجمعيات المحلية من خلال

مختلف الزيارات الميدانية التي تقوم بها في بعض المدارس في المناسبات الخاصة و توظيف عنصر التجمهر من أجل تحقيق الأهداف التجارية و الرمزية للحدث، (Le Velly, 2007, p04) ، كاليوم العالمي للسياحة و شهر التراث، من أجل التحسيس بقيمة التراث المحلي لدى هذه الفئة، من منطلق نشر الثقافة السياحية الصحيحة و التعرف على كنوز و موروثات المدينة (جمعية أصدقاء المتحف و جمعية جسور).

14.نتائج الدراسة :

بعد الدراسة الميدانية و النظرية لمختلف عناصر موضوع الدراسة خلصنا إلى أهم النتائج التالية :

- يعتبر توظيف الإتصال و إشراك المجتمع المدني في تحقيق التنمية الوطنية من بين الرهانات التي تعتمد عليها الجزائر حالياً لتحسين صورة مدنها ثقافيا و سياحيا.
- الجمعيات الثقافية و البيئية أحسن وسيلة لتحقيق التقارب و تنفيذ سياسات الإتصال الإجتماعي من طرف الجماعات المحلية و المديريات الوصية على الجمعيات.
- تسعى الجمعيات المحلية عبر الإتصال بالجماهير في المناسبات للتعريف بمختلف موروثات المنطقة، مادية كانت أو لامادية إضافة إلى التعريف بالقدرات السياحية المحلية.
- توظيف الإتصال الشخصي مع الجماهير أحسن للإقناع.
- التفاعل الجيد المباشر في المناسبات يساعد في التعريف و التحسيس بقيمة التراث الثقافي و السياحي .

تعتبر الجمعيات المحلية في أي دولة أحد أهم الشركاء بالنسبة للمؤسسات و الإدارات، فمثلا في الجزائر عموما و قسنطينة خصوصا، فهي تمثل خاصة بالنسبة لبعض القطاعات، كالسياحة و الثقافة الفاعل المحوري الذي يربط المؤسسات بالمواطنين، من أجل تحقيق التنمية و تنشر الوعي لأجل تفعيل هذا التصور ارتأينا أن نقدم بعض الإقتراحات عساها أن تساهم و لو بشكل بسيط في توضيح آليات العمل الجمعوي و مساهماته في خلق الثروة و تنمية الإقليم :

- تعميم التكوين في الإتصال، الإتصال الحدثي، الإجتماعي، الإستقبال، التسويق، الإتصال الثقافي و السياحي في الجمعيات و الجمعات المحلية و المؤسسة الفاعلة في قطاعي الثقافة و السياحة.
- تشجيع الشباب من خريجي الجامعات على دخول عالم العمل الجمعوي.
- تع الثقافي و السياحي على تقنيات الإتصال الشخصي.
- العمل على ربط شراكات بين المؤسسات الثقافية و السياحية و الجمعيات الثقافية.
- إشراك الجمعيات المحلية في التخطيط للبرامج و المشاريع.
- العمل على نشر ثقافة العمل الجمعوي لدى المتمدرسين.

15. قائمة المراجع :

(1) Mouna Said Alhadidi, Salwa Imam Ali, The media and society, (cairo : Lebanese edition, 2004) ;

(2) Philip Henslow ,translate by khaled Al Amri ،The art of managing public relations (egypt : AL Farouk edition, 2008) ;

(3) Maher Abdelaziz Tawfik, Tourism industry, (egypt : Zahran edition and distribution house, 2013) ;

(4) Nachwa Fouad Atallah, Tourism development, (Alexandria : Dar Al-Wafa Ladina Printing and edition, 2008) ;

(5) Habas Raja Alharbi, Tourism marketing in touristic institutions) ,Jordan : dar Osama for edition and distribution, 2012) ;

(6) Erving Goffman, Relations in Public) , (U.S.A: Penguin Books, 1972);

(7) Janine BEAUDICHON Armand, communication processus, forms et applications, (paris : colin edition, 1999) ;

(8) Aude Riom, Thierry Libaert, Assail Adaryall, the all communication function, (paris : Dunod edition, 2010) ;

(9) Claude Vauclare, cultural event, typology test, (France : DEPS edition, 2009) ; développement local durable, (France : Éditions ESKA, 2002) ;

(10) GUECHI. F.Z, Constantine, the city hermitage, (Constantine : medias plus, 2004) ;

(11) Jean paul pirrou, lexicon of economics and social sciences, (France : la découverte edition, 1999) ;

(12) Liliane Demont-Lugol, Alain Kempf, Martine Rapidel et Charles Scibetta, Corporate communication, strategies and practices, (France : Armand Colin edition, 2006) ;

(13) Ronan Le Velly, Demonstrators at symbolic interaction professionals fairs, (France : Centre Nantais de Sociologie Ethnologie française, 2007);

- المقالات :

(14) Michel Desse, Mobilités touristiques et recompositions socio spatiales dans la région d'Agadir, Norois, Numéro 214, 2010) ;

- المداخلات :

(15) Salah Zin Eddine, ,A study of the opportunities and challenges of sustainable tourism development in Egypt , The Third International Scientific Conference on Law and tourisme april 2015, law faculty , Tanta university, egypt ;

- مواقع الأنترنت

(16) Bana Damraoui , (2022) tourism definition :

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9 14/10/2022

(17) Guy Plassais, (2002), Local authorities and cultural tourism, A problem of sustainable local development : www.cairn.info/revue-market-management-2002-1-page-56.htm?try_download=1 14/10/2022